

إدارة الابداع والابتكار

أولاً- الابداع:

1- تعريف الابداع:

يعرف الكسندر روشكا" بمعناه الواسع على أنه إيجاد الحلول الجديدة للأفكار والمشكلات".
وحسب **gowan** "فالابداع هو مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي اذا وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتائج أصلية ومفيدة للفرد أو الشركة أو المجتمع أو العامل".
وأخيرا فإن (Maslow,1972) يؤكد «لكي نكون مبدعين، يجب أن نكون مع الآخرين وبينهم، حساسين للمحيط الخارجي ومتفاعلين معه»، وهذا ما يُؤكّد عليه **A. Rosenberg** بأن القدرات الجماعية هي أساس الإبداع.
وعليه فالابداع هو القدرة على إنتاج الأفكار وحل المشكلات بطريقة أصلية وفريدة.

2- خصائص الابداع:

- **الطلاقة:** هي قدرة الشخص على إنتاج كمية كبيرة من الافكار تفوق المتوسط العام في غضون فترة زمنية محددة ويقال أن الطلاقة بنك القدرة الابداعية.
- **المرونة:** أن تكون هذه الافكار متنوعة في جوهرها، وأن لا يتصلب حول نوعية واحدة من الحلول أو يقف عند طريقة واحدة لإيجاد الحلول، فهو يغير باستمرار في المعنى أو التفسير أو الاستعمال أو فهم المهمة أو استراتيجية العمل أو يغير في اتجاه التفكير الذي قد يعني تفسيراً جديداً للهدف، أي أن المرونة تتعلق بالكيف وليس الكم. وتتقسم المرونة الى قسمين:
- **المرونة التكيفية:** وهي قدرة الشخص على تغير الوجهة الذهنية لمواجهة مواقف جديدة ومشكلات متغيرة.
- **المرونة التلقائية:** تتمثل في القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار المختلفة (تنوع واختلاف الافكار التي يأتي بها الفرد تتضمن جانب النوع)
- **الحساسية للمشكلات:** تشير إلى قدرة الشخص على أن يرى موقفاً معيناً ينطوي على عدة مشكلات تحتاج إلى حل وهذا ما يتطلبه العمل الابداعي.
- **الأصالة:** هي قدرة الفرد على توليد أفكار جديدة، أو مدهشة أو نادرة لم يسبق إليها أحد، أي إنتاج ما هو غير مألوف. ونقصد بالأصالة الافكار التي تتميز ب:
- الجدة أو (فكرة غير مسبوقة)؛
- الندرة أو (فكرة يندر التفكير فيها أو لا تخطر على بال الكثيرين)؛
- تجاوز الواقع (فكرة تتسم بالخيال النشط وجمع عناصر متباعدة).

3- سيرورة الابداع:

تمر عملية الابداع بمراحل عدة حتى تكتمل وتظهر بصورة كاملة معبرة عن الموضوعية والنضوج الذهني، وتتضمن هذه العملية النضوج العقلي للأفكار وموضوعية الأحكام التي يقدمها الشخص المبدع، وقد اقترح الباحثون عدة سيرورات للابداع تختلف عن بعضها البعض بدرجات متفاوتة.

➤ **مراحل الابداع حسب (Kreitner & Knicki) :** اقترح الكاتبان خمس مراحل للابداع والتي تتمثل في:

-**الاعداد:** وتتضمن المدة التي يقضيها الفرد في التعلم والقراءة والتدريب في العمل، وحضور المؤتمرات والندوات وغيرها، وذلك ليتمكن الفرد من الاحاطة بكافة أبعاد المشكلة والاحساس بها.

-**التركيز:** في هذه المرحلة يركز الفرد اهتمامه وجهوده وتفكيره على المشكلة.

-**الاحتضان:** هنا ينخرط الفرد في أعماله اليومية بينما يجول ذهنه في البحث عن المعلومات، أي هي مرحلة تفاعل المعلومات والبيانات في العقل الباطني للمبدع، ونتيجة لهذا التفاعل تظهر الابداعات.

-**الشروق / الالهام:** حيث أنه بينما يبحث الفرد عن المعلومات فإنه يعمل أيضا على ربطها ويجاد العلاقات فيما بين الاشياء، حيث يظهر الفكر الجديد على شكل إنارة ذات لمعان تنبه الفرد المبدع مما يجعله في حالة اكتشاف بعد اتمام عملية الايحاء حيث يتحرك تدريجيا ليحرك حالة اليقظة والانتباه عند الفرد المبدع كي يستطيع تقديم شئ بعد مرحلة النضوج.

-**الاثبات/ التحقق:** تعني إعادة العملية بكاملها من أجل إثبات الفطرة أو تعديلها أو تجربتها، أي أن الشئ الابداعي المقدم من الفرد والمتضمن (فكر، سلوك، استجابة) يخضع للاختبار بهدف التأكد من صحته ومصداقيته وصلاحيته للتطبيق كفكر جديد.

➤ **مراحل الابداع حسب (wallas):** اقترح (wallas) خمس مراحل للابداع والتي تتمثل في:

-**الاهتمام:** تبدأ عملية الابداع بالاهتمام أو الشعور بالحاجة، إذ لا بد من وجود شيء يفرض نفسه.

-**الاعداد:** تتمثل في جمع المعلومات حول موضوع المشكلة التي تمثل محور اهتمام المبدع، وهنا يتم تخطيط رحلة التفكير.

-**الاحتضان:** تشهد هذه المرحلة عمليات التفاعل ، وتتداخل خلالها العوامل الشعورية واللاشعورية في شخصية الانسان، كما وتحدث محاولات كبيرة ارادية وعفوية لتلمس حقيقة المشكلة، أو موضوع البحث والحلول المناسبة، وباختصار فانها مرحلة التفاعل بين شخصية الباحث ومعلوماته وموضوع البحث، ومرحلة تولد الحلول الممكنة، وبعبارة اخرى حل المشكلة عن طريق الحدس والبدئية.

-البزوغ/ الشروق: فيها تنبثق بشكل مفاجئ الفكرة الجوهرية، أو العمل النموذجي، انها الحالة التي يتمكن فيها الانسان من اعادة ترتيب أفكاره وبما يسمح له بالوصول الى ما يمثل حلا نموذجيا.

-التحقق: وتشمل عملية التبصر بالعقل الظاهر، وبالاستعانة بأدوات البحث المتاحة في الفكرة التي نتجت خلال مرحلة الشروق، وذلك للتحقق من صحتها ولتحديد طرق تطبيقها، وماهي مضاعفات التطبيق والمستلزمات المطلوبة لذلك.

ثانيا- الابتكار:

1- تعريف الابتكار:

استعمل مصطلح الابتكار بالمعنى الحديث لأول مرة من طرف الاقتصادي (Josef Schumpeter) سنة 1940، بقوله " يُعرّفُ الإبتكار عند أول استخدام تجاري للمنتج أو العملية والتي لم يسبق استخدامها من قبل".

وبنظرة أوسع للابتكار، يمكن القول بأنه إيجاد فكر جديد فنيا كان أم إداريا أم اجتماعيا أم اقتصاديا، يتعلق بتطوير ما هو قائم فعلا وتحويل هذه الفكرة إلى مشروع تنفيذي مربح اقتصاديا، كما يعتبر الابتكار الأسلوب الأكثر ارضاءا وتلبية للجمع بين الموارد بهدف منح المستعمل تحسين الموجود.

في حين يرى Neily & Hii سنة 1998 " أن الابتكار هو استغلال الاختراع أو فكرة جديدة استغلالا تجاريا، ويحدث عند أول تداول تجاري للمنتج الجديد أو العملية الجديدة أو النظام الجديد أو الجهاز الجديد، ويحدث الابتكار أو التجديد عندما يطرح في السوق منتج جديد أو منتج خضع لتغيير _ ما _ وهو الجمع بين أنشطة مختلفة كالتصميم والبحث ودراسة السوق وتطوير أساليب الإنتاج وتغيير الهيكل التنظيمي وتطوير العاملين، وهي أنشطة ضرورية لتطوير المنتج الجديد أو عملية الإنتاج ودعمها".

ونجد كل من Sandrine Fernez walch و François Romon في كتابهما *Management de l'innovation*

يتبنان وجهة نظر المؤسسة التي تقود الابتكار لوحدها أو مع مؤسسات أخرى، بأنه عملية داخل المنظمة أو بين منظمة ومنظمات أخرى، متعمدة ومقصودة تؤدي إلى اقتراح وتبني منتج جديد داخل المنظمة أو على مستوى السوق، وهذا المنتج الجديد يمكن أن يكون سلعة ملموسة، خدمة، عملية، معرفة، هيكل تنظيمي أو الدمج بين هذه العناصر، هذه العملية تسمح للمنظمة بتحسين مكانتها الاستراتيجية كالحصول أو زيادة حصتها السوقية أو تعزيز كفاءتها ومعارفها.

وعليه فالابتكار عملية متعمدة داخل المنظمة تؤدي إلى اقتراح وتبني منتج جديد، تنظيم جديد، أداة تسيير جديدة، معرفة جديدة، هذه العملية تسمح للمؤسسة بتحسين وضعيتها الإستراتيجية وتعزيز كفاءتها ومعارفها التكنولوجية والسوقية.

2- أهمية الابتكار:

يعتبر الابتكار عملية حاسمة في بقاء شركات الأعمال في ظل اقتصاد المعرفة والاقتصاد الرقمي، وقد ازداد التركيز عليه إلى درجة إعداد تقرير إجباري سنوي يتضمن معلومات مفصلة عنه في كل دولة من دول أوروبا وأمريكا واليابان وغيرها من الدول المتقدمة، وأصبحت الدول والمؤسسات تعي بان فوائد الإبداع والابتكار هي أكثر بكثير من تكلفته. فعند نجاح الابتكار يحقق للشركة مركزا احتكاريا مؤقتا يمكنها من الحصول على الأرباح العالية غير الاعتيادية قصيرة الأجل. كما يُمكن المنظمة من إيجاد فرص جديدة للبيع في أسواق جديدة ، وذلك يؤدي إلى زيادة حجم المبيعات ومن ثم زيادة الربحية، كما أن التمييز في السلع والخدمات المقدمة والذي تحققه المنظمة من جراء قيامها بالابتكار يمكن أن يحميها من منافسيها لدرجة خلق نوع من الولاء للعلامة من قبل الزبائن حيال منتجاتها.

3- النظريات والنماذج الأساسية للإبداع والابتكار

- نظرية ووترمان وبيترز والبحث عن التفوق: B. waterman and T.peters

- يخلص بيترز ووترمان في كتابهما بعنوان "البحث عن التفوق" بعد دراسة تحليلية لمجموعة من المنظمات المتفوقة إلى القول بأن القيم والمبادئ المشتركة للمنظمات المتفوقة التي تتسم بدرجة عالية من الابتكار والإبداع تتمثل في:
- الرغبة والتحفيز للإنجاز وإعطاء الأسبقية دائما للفعل والشروع في الاداء اكثر من مجرد انفاق الكثير من الوقت في التحليل وفي الاجتماعات والتقارير التفصيلية للجان.
 - تنمية العلاقات والصلات مع المستفيدين من الخدمة أو الراغبين في السلعة المقدمة من المنظمة للتعرف عليهم والاستفادة من اقتراحاتهم.
 - اعطاء استقلالية للوحدات والاقسام بما يشجعها على التفكير المقل والإبداع ويحفزها لمنافسة الوحدات والاقسام الاخرى في الاداء المتميز.
 - تأصيل مفهوم الانتاجية وتحقيقها بتنمية قدرات جميع العاملين وتعميق المبادئ التي تجعل كل فرد يقدم أفضل قدراته وجهوده، علما بأنه مشارك في كل النتائج الايجابية المترتبة على تفوق المنظمة.
 - تبسيط المستويات الادارية بالاعتماد على القليل منها، وأن يكون الميل بصورة دائمة للحد من الوظائف القيادية.
 - تنمية وتطوير بيئة تنظيمية تؤمن الانتماء للقيم الرئيسية للمنظمة، وتحقق في ذات الوقت المرونة المطلوبة والمحددة.
 - استمرار المنظمة في تقديم السلع أو الخدمات التي اثبتت فيها القدرة والتميز، والحد من التوسع في مجالات ليس للمنظمة بها معرفة او خبرة.

- نظرية كليفورد وكافيني والاداء الظافر : R .Cavangh and D.Clifford

توصل كليفورد وكافيني في دراستهما عن الاداء إلى أن المنظمات الصغيرة المتميزة ذات القدرات الابداعية والابتكارية العالية تتصف بسمات متعددة تميز بيئتها التنظيمية وهي:

- وضع وتطوير رسالة محددة للمنظمة؛
- من الضروري ان يتركز الاهتمام على المقومات والمكونات الجوهرية للعمل؛
- أن يتم النظر الى المنهج البيروقراطي على أنه عدو رئيسي؛
- تحفيز جميع العاملين للتدريب والتجريب؛
- تطوير وتعزيز العلاقات الوثيقة مع المستفيدين من الخدمة أو الراغبين في السلعة وبالقدر الذي يجعل جميع عمليات التطوير والابتكار والابداع جهودا موزعة لتحقيق رغبات المتعاملين مع المنظمة؛
- إعطاء أسبقية متميزة لتنمية وتطوير قدرات العاملين وحفزهم للأداء المتميز والابداع فيه.